الاتِّجاهات المفاهيمية المرتبكة للشَّعبوية

يحيى قاعود

قسم العلوم السياسية، تاريخ الفكر والنظرية السياسية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم– السودان

y.ehya@hotmail.com

ملخص

بحثت الدراسة تطوُّر مفهوم الشَّعبويَّة عبر المراحل التاريخية المختلفة، واستعرضت الاتجاهات المفاهيمية عند المفكِّرين، كمدخلٍ لتفكيك المفهوم وتحليله. وخلص البحث إلى أنَّ مفهوم الشَّعبويَّة "متنازع عليه" في العلوم الاجتماعية، يقاوم التعميمات النَّظرية، وهو ما انعكس في تطبيقاتها التي أظهرت ـ بشكلٍ جلي ـ إشكالاتٍ بنيويةً في الفكر الشَّعبوي، وتوظيفه في المجتمع. وبالرَّغم من ذلك، فهنالك اتِّجاهات مفاهيمية للشَّعبوية هي الأكثر استخدامًا إلى جانب التَّوافق بين المُنظِّرين على بعض السِّمات المشتركة للظاهرة الشَّعبويَّة.

الكلمات الدالة: الشَّعبويَّة، تحليل المفاهيم، الاتجاهات المفاهيمية المعاصرة.

المقدمة

أسهمت دراسات الباحثين والمُنظِّرين، سواء الكمِّية منها أو النَّوعية، في الكشف عن الظاهرة الشَّعبويَّة؛ مفهومها، وسماتها، وارتباطها في العلوم السياسية والإعلامية. غير أنَّ توجُّهات تلك الدراسات، واختلاف تخصُّصات مُنتجيها، أدَّت إلى اختلاف مفهوم الشَّعبويَّة تاريخيًا وجغرافيًا. ولقد تميَّزت بداية الألفيَّة الثالثة بعديد من الأزمات متعدِّدة المستويات، والتي أثَّرت ـ بشكلٍ مباشرٍ ـ في جميع الأوضاع الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، كان آخرها جائحة كورونا.

ونتيجةً لتلك التَّأثيرات، فقد عادت ظاهرة الشَّعبويَّة لتُلقي بِظلالها على المشهد السِّياسي العالمي؛ ما دفع كثيراً من المُفكرين والباحثين إلى دراسة الظاهرة الشَّعبويَّة وتفسيرها؛ فقد ذكر قاموس كامبريدجCambridge Dictionary أنَّ "الشَّعبويَّة" هي كلمة العام في عام 2017م، وما تزال "الشَّعبويَّة" محلَّ اهتمام الدِّراسات، والمناقشات الأكاديمية لتأصيل المفهوم والسِّمات، والتَّيارات اليمينية واليسارية".

وبالرَّغم من ذلك، فلا يوجد تعريفٌ جامعٌ للظَّاهرة الشَّعبويَّة؛ لاعتماد المفهوم في وصف عديد من التَّيارات، أو الأحزاب السياسية، سواء يمينية، أو يسارية، أو وسطية، في السِّياقات الجغرافية، والسِّياسية، والاجتماعية، ما أدَّى إلى تنوُّعٍ كبيرٍ في المدارس، والاتِّجاهات المفاهيمية التي فسَّرت الشَّعبويَّة، إلَّا أنَّ معظم المُقاربات المفاهيمية تتَّفق على أنَّ الشَّعبويَّة تُقدِّس "الشَّعب" ضدَّ "النُّخبة السَّائدة"، ومع ذلك تبقى الظَّاهرة الشَّعبويَّة بحاجةٍ إلى تحديد معناها، وفهم مميِّزاتها، من خلال تكوين نموذجٍ نظريٍّ، ومفاهيميٍّ للظاهرة.

مشكلة البحث

تُعالج الورقة البحثيَّة الاتِّجاهات المفاهيمية الحديثة لـ "الشَّعبويَّة Populism"، وذلك بالعودة إلى المدارس الفكريَّة المختلفة التي عرَّفت المصطلح، ومن ثمَّ تحليل محتواه، ومحاولة إظهار الغموض الذي يكتنفه. وهو ما يجعل البحث يطرح السُّؤال الرَّئيس الآتي: ما الاتِّجاهات المفاهيمية الحديثة للشعبوية؟

في إطار السؤال الرَّئيس، ينبثقُ سؤالان فرعيَّان، هُما:

- ما أبرز مراحل تطوُّر مفهوم الشَّعبويَّة، وسماتها، وتمايُزاتها في المجتمعات السياسية؟
- ما الاتِّجاهات المفاهيمية السَّائدة لدراسة الظاهرة الشَّعبويَّة؟

أهمّية البحث

تتجلَّى أهمّية البحث، موضوع الدراسة، في الآتي:

- يُسهم البحث في تحليل أهمِّ الاتِّجاهات المفاهيمية للشعبويَّة في الأدبيَّات، وتبيِّن الاختلافات النَّظرية، والمفاهيمية التي تتبنَّاها الاتِّجاهات الرَّئيسة، وكذلك التَّوافقات على سِماتها الرَّئيسة.
- يصِفُ البحث "مفاهيم الشَّعبويَّة" في السِّياقات التاريخية، والجُغرافية المختلفة.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز تطوُّر مفهوم الشَّعبويَّة في العلوم الاجتماعية.
- استعراض تاريخ الشَّعبويَّة عبر مراحل تطوُّرها الرَّئيسة.
- استعراض الاتِّجاهات المفاهيمية المُرتبكة حول المفهوم في حقل الفكر السِّياسي، والمُمارسة السياسية.
- تمايُز مفهوم الظاهرة الشَّعبويَّة، وإشكاليَّات توظيفه في حقل العلوم السياسية.

المُصطلحات الإجرائيَّة

تعدُّ "الشَّعبويَّة" من أكثر المُصطلحات إثارةً في العلوم الاجتماعية، واستخدامًا في الإعلام، لكنَّها ما تزال قيْد البحث والاختلاف بين العلماء، لاسيَّما في تعريفاتهم الإجرائيَّة لدراساتهم حول ظاهرة الشَّعبويَّة؛ فهناك من ذهب في تعريفاته إلى أنَّها "ظاهرة خطابية"، وآخرون يرون بأنَّها "إستراتيجية"، وهناك من يعرفها بوصفها "أيديولوجية".

تعرِّفها موسوعةُ السِّياسةِ الشَّعبويَّة بأنَّها: "تيارٌ سياسيٌّ مثاليٌّ يرى الرُّجوعَ إلى الشعب، والاعتماد الكامل على عفويَّته، واندفاعه الثوري، أساسَ العمل السِّياسي النَّاجح، ووسيلةً فعَّالةً لتغيير المُجتمع، ودفْعه باتِّجاه الصورة الكاملة" (موسوعة السياسة، م3، ص481). نظريًا، تلقى الشَّعبويَّة رواجًا في المجتمع من خلال مفهومين متجانسين: "الشعب The People" و"النخبة The elite"؛ فيصوِّر الشعبويون "الشعب" بأنَّه فاضلٌ بطبيعته، وفي الوقت نفسه تحمل عدم ثقةٍ غريزيٍّ في "النُّخب السياسية".

الدِّراسات السابقة

أسْفر المسْح العلمي للدِّراسات السَّابقة عن وجود عدَّة دراساتٍ ذات علاقة بموضوع البحث، فقد اعتمد البحث على إسهامات المفكِّرين والمُنظِّرين في تعريف ظاهرة الشَّعبويَّة، ومقارباتهم الفكريَّة في البيئات المختلفة؛ ما أسهم في وضع عدَّة مفاهيم مختلفة مُتنازع عليها، وحسَّن تحليل المشكلة، وساعد في تحليل الفجوة البحثية، والتي تختبر الاتِّجاهات المفاهيمية المُرتبكة، والعلاقات الارتباطية بينها في المراحل التاريخية والبيئية المختلفة. وعليه سيحاول البحث استعراضها بناءً على معيار الزَّمن المُتدرِّج من الأحدث إلى الأقدم، على النَّحو الآتي:

تناولت دراسة (مودا وكالتواسر، 2020) الغموضَ الذي يلفُّ ظاهرة الشَّعبويَّة، وإظهار أهمِّيتها في عالم السياسة المعاصر. ويحدِّد الباحثان مفهوم الشَّعبويَّة، بوصفها أيديولوجيا، بعد إجراء مقاربةٍ فكريَّةٍ لأهمِّ الاتِّجاهات التي عرفتها. ولقد ذكرت الدراسة جميع الحُجج والبراهين التي تُدلِّل على أنَّ الشَّعبويَّة أيديولوجيا جزئيَّة، أهمّها: الشَّعبويَّة لا تظهر إلا مقرونةً بأيديولوجيات أخرى، وهو ما ينتج عنه تنوُّع الفاعلين الشعبويين، والصُّورة النِّهائية للشعبوية. ويعتمد البحث على مفهوم مودا، الذي يعَدّ أحد الاتجاهات الرئيسية التي عرفت الظاهرة الشعبوية بأنها "أيديولوجية ضعيفة المركز".

بحثت دراسة (حمد وعبد الرزاق، 2019) التَّأصيل النَّظري لمفهوم الشَّعبويَّة، والذي لمْ يَحْظَ، أسوةً بِغيرِهِ مِنَ المُصطلحات في العلوم السياسية، باهتمامِ الدَّارسين والباحثين الكافي؛ فمُعظم التَّعريفات التي تناولت الظَّاهرة كانت بِمُجمَلِها مُلتَبِسة، ولا تُساعد في إبراز معالِمِها بِشكلٍ جَليٍّ. ولقد خَلصت الدِّراسة إلى أنَّه لا يُمكن ربْط الشَّعبويَّة بِناخبين مُحدَّدين، أو مواصفات سوسيولوجية مُعينة؛ فهي ليست (إيديولوجيا سَميكة)، لها منطقُها الخاص والمحدد، ينطوي على كوْن الشعبويين ليسوا مُعادين للنُّخبة فقط، ولكنَّهم مُعادون للتعدُّدية من ناحية المبدأ؛ نظراً لادعائهم لدَّائم بالقول: (نحنُ)، و(نحنُ فقط) من يُمثِّل (الشعب الحقيقي). ويتقاطع البحث مع دراسة (حمد وعبد الرزاق، 2019) برصد مفهوم الشعبوية، لكنها تختلف في تحديد الاتجاهات المفاهيمية الرئيسية التي درست الظاهرة، وتحديد الفوارق بينها، سواء في السياقات الزمانية أو المكانية.

أوْضحت دراسة (بشارة، 2019) جدليَّة العلاقة بين تصاعد الفكر الشعبوي والديمقراطية الليبرالية المعاصرة، النَّاتجة عن (تناسُجٍ) تقليديٍّ بينهما، وبعد مراجعتها للظاهرة الشَّعبويَّة أثبتت أنَّها ليست جديدة، وأعادت الشَّعبويَّة الحالية بين اليمين واليسار إلى الفسْخ (النيوليبرالي) بين الليبرالية، والحقوق الاجتماعية، والاقتصادية التي أُنْجِزَت خلال رحلة دولة الرَّفاه، وبروز ظاهرة العودة إلى الهويَّات المحلية والآنية في مواجهة عولمة القيم، وتنْميطها. ويتفق البحث الحالي مع الدراسة في

تحليل صعود الفكر الشعبوي في السنوات الأخيرة في أوروبا– الديمقراطية الليبرالية، لكنه يختلف معه في هدفه الجزئي المتخصص في الديمقراطية الليبرالية، فهو يدرس الاتجاهات المفاهيمية الرئيسية بشكل عام، دون تحديد النظام السياسي الذي مثلت الظاهرة الشعبوية فيه تباينات في الصعود أو الهبوط السلطوي.

تناقش ورقة (Cox, 2018) شبح الشَّعبويَّة تاريخيًا، عندما دخلت جميع القوى السياسية في أوروبا القديمة في تحالفٍ مقدَّسٍ لقذف "الشبح: البابا وقيصر"، وكُتب كارل ماركس في عام 1848". أمَّا في العالم المُعاصر، فيرى أنَّ هنالك شبحًا آخر يُطارد أوروبا. إنَّها ليست الشيوعية _التي أُرسلت إلى تلك الحقبة التاريخية_ بل "نزعة" خطيرة أخرى، هي "الشَّعبويَّة". يتفق البحث مع الورقة بأن الظاهرة الشعبوية مثلت نزعة عدائية للديمقراطية الليبرالية، ولكنه يختلف معه في التحليل والعلاقات الارتباطية بينها في المراحل التاريخية والبيئية المختلفة.

ناقش (مولر، 2017) الظاهرة الشَّعبويَّة نظريًا وتطبيقيًا، وآليَّات تعاملها في إطار الديمقراطية اللِّيبرالية، وقدَّم عشر أطروحات للشعبوية، ومستقبل الديمقراطية التمثيلية، كان أهمّها: الديمقراطية والتمثيل فكرتان مختلفتان، وأنَّه لا يمكن ربط مفاهيم الشَّعبويَّة بالناخبين. والشعبويون يستعملون التصوُّر الرَّمزي للشعب ضدَّ المؤسسات القائمة، وأنَّ تصوُّرهم عن شعبٍ حقيقيٍّ وخالصٍ أخلاقيًا لا يمكن تفنيده على المستوى الواقعي. ووضحت الدراسة أهمية تحديد مفهوم الشعبوية في مجتمع ما، لفهم تأثيراته في المجتمع ومركباته، سواء السلطة أو الأحزاب التقليدية أو الشعب. لكن البحث الحالي لا يكتفي بالمعايير والمؤشرات (مولر، 2017) وحدها، خاصة أنه ينظر للظاهرة الشعبوية بأنها "أيديولوجيا"، وهو لا يمثل الاتجاهات المفاهيمية كافة للشعبوية من جهة، والسياقات الجغرافية والتاريخية من جهة أخرى.

فيما بحثت دراسة (Vittori, 2017) إعادة صياغة مفاهيم الشَّعبويَّة: إدراك مفهوم متعدِّد الأوجه داخل حدود أكثر تحديدًا، من خلال إجراء تحليلٍ معياريٍّ لتجنُّب التحيُّز في مفاهيم الشَّعبويَّة؛ فقد استندت الدِّراسة على سِمَتَيْن ضروريَّتين، هما: (أ) عقلية مُعادية للنُّخبة، (ب) انتقاد السياسة التمثيلية. ولقد استخدمت الدراسة أربع خطوات عمليَّة لإعادة بناء المفهوم: (أ) تحديد المُصطلح، (ب) السِّمات التي تحدِّد الظَّاهرة، (ج) المؤشِّرات التي تساعد في تحديد موقع المفهوم في الفضاء التجريبي، (د) الظواهر الفعليَّة المطلوب تحديدها. وتقدم الدراسة توضيحاً وإفادة لأهم المعايير والمؤشرات التي تساعد في تحديد مفاهيم الظاهرة الشعبوية، وصياغتها، لكنها اقتصرت على مجتمع معين دون النظر للظاهرة الشعبوية وسرعة انتشارها عالمياً، ما يزيد من أهمية دراسة الاتجاهات المفاهيمية التي عرفت تلك الظاهرة من منظورات متعددة.

منهجيَّة البحث

يعتمد البحث على "المنهج التفكيكي (Deconstructio) الذي ظهر مع جاك ديريدا Jaque Derreda كردِّ فعلٍ على البنيوية اللِّسانية في كتابه (علم الكتابة)، متأثرًا، في ذلك، بمُصطلح التَّفكيك عند مارتن هايدجر Martin Heidegger الذي شغله في كتابه (الكينونة والزمان).

وتعني التفكيكية _حسب جاك ديريدا_ فلسفة التَّقويض الهادف، وإعادة النَّظر في فلسفات البنيات والثوابت؛ كالعقل، واللُّغة، والهوية. كلُّ هذه المفردات من مُميزات فلسفة التَّفكيك، التي تتعدَّى الدلالة اللُّغوية إلى دلالة الاصطلاح، وتعدُّ التَّفكيكية ـ أيضًا ـ تجربةً "تأويلية"؛ لأنَّ اللُّغة لها فسحة واسعة للتفسير والقراءة، وتتفاوت في درجة الاستعمال بحسب البيئة، والظروف، والإنسان (معميش، 2017، ص 117–118). ويستخدم البحث المنهج التفكيكي في تفكيك مفهوم الشَّعبويَّة عند المدارس الفكرية المختلفة، ومكوِّناته، ودراسة العلاقات الارتباطية بين المدارس الفكريَّة، وتفسيرها، وتحليلها، إلى جانب تفكيك جوانب القوَّة والضَّعف، والتَّشابه والاختلاف.

مراحل تطوُّر مفهوم الشَّعبويَّة في العلوم الاجتماعية

إنَّ الحديث عن وصف العالم بـ "القرية الصغيرة"، و"القيم الإنسانية المشتركة" لم يعدْ سوى محفِّزات بلاغية، في ظلِّ صعود موْجات الشَّعبويَّة السياسية، والاجتماعية، وتضخِّم قيم الذَّاتية، والفردانيَّة غير المكترثة، إلى جانب إحياء نزعات الهويَّة، والأنا، والقوميات الضيقة (الديني، 2017، ص21). ولقد مثَّلت الأزمات السياسية والاقتصادية في القرن الحادي والعشرين نقطة تحوُّل في صعود الشَّعبويَّة عالميًا، خاصةً بعد الأزمة المالية 2008م، وتأثيراتها المختلفة، وللأسباب نفسها، إلى حدٍّ ما، صعَّدت الشَّعبويَّة في القرن العشرين في أمريكا اللاتينية.

ولقد تأتَّى ذلك كلُّه بعد تنظيرات فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" بأنَّ الديمقراطية الليبرالية شكَّلت نهاية التطور الأيديولوجي للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري (قاعود، 2015، ص 113). وما إنْ حلَّت الأزمات والإشكاليات في المجتمعات الغربية حتى استخدمت الدول الديمقراطية أساليب الأيدولوجيا الاشتراكية وأدواتها، في محاولة معالجة الأزمة الماليَّة، كشراء البنوك. غير أنَّ تلك الإشكاليات تفاقمت، ما أدَّى إلى توسُّع انتشار الظاهرة الشَّعبويَّة عالميًا.

وبالرَّغم من ذلك، فتجد النَّظرية السياسية صعوبةً في التعامل معها؛ فالشَّعبويَّة ليست جديدةً، ظهرت مع عملية الدمقرطة في القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك الحين عكست الشَّخصيات الشَّعبويَّة الأنماط الديمقراطية التي تحدَّتها: أي فهمٌ للسِّياسة يتطلَّب أنْ يأخذ ـ في الاعتبار ـ أنَّ الظاهرة الشَّعبويَّة كانت تُدرس حتى وقتٍ قريبٍ، بصفتها نوعاً فرعيّاً من الفاشية (fascism) (Urbinati, 2019, p112)؛ ما يُثير ـ من جديد ـ تساؤلا مفاهيمياً: ما الشَّعبويَّة؟. وللإجابة عن هذا التساؤل، فيتوجَّب أنْ نُناقش مراحل تطوُّر الشَّعبويَّة، وصولًا إلى المقاربات المفاهيمية التي عرفت الظاهرة.

1. المرحلة الأولى: جذور الشَّعبويَّة:

اُستُخْدِمَ مُصطلح الشَّعبويَّة أوَّل مرةٍ لوصْف الحراكات السياسية الأولى، كحركة الطلاب الثوريين والمثقفين (Narodnichestvo) وتعني بالرُّوسية (الشعبية)، التي ظهرت في ستينيات القرن التاسع عشر وسبعينياته، والتي تنظر إلى أنَّ الفلاحين الرِّيفيِّين هم مَن يشكِّلون أساس السُّلطة، وليست النُّخبة المدنيَّة. ووصفت الموسوعة الفلسفية "الشَّعبويَّة" في روسيا بأنَّها "أيديولوجية ديمقراطية الفلاحية البرجوازية الصغيرة"، ولها سمتان مُميزتان: (1) الأحلام الاشتراكية، والأمل في تفادي الطريق الرأسمالي، ومنع الرأسمالية، (2) الدَّعوة لتغييرٍ جذريٍّ في العلاقات الزراعية (روزنتال ويودين، بدون، ص261).

أمَّا الثانية، فهي الحركة الزراعية في الولايات المتحدة في تسعينيات القرن التاسع عشر، ولقد تبلْورت لمُعارضة شيْطنة سِكَكِ الحديد، والبنوك، والنُّخب السياسية، وكانت رسالتها التخلُّص من الأثرياء الأرُستقراطيين، والعودة إلى الشَّعب "الحياة القروية"، والتي أصبحت تُعرف فيما بعد باسم "حزب الشعب" (Kyle and Gultchin, 2018, p9–10)، وجاء لقب "الشعبويين Populists" من الكلمة اللَّاتينية "populous".

يصف يان مولر Jan–Werner Müller "الشَّعبويَّة الأولى" قائلًا: "أخذت مظاهر الشَّعبويَّة في البداية طابعًا وصفيًا قبل أنْ تتَّخذ طابعًا معياريًا" (مولر، 2017، ص28)، ويُضيف: كان الشعبويون الأمريكان في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أوَّل مَن أطلقوا على أنفسهم اسم "الشعبويون"، ولم يكن هناك في الأصل كلمةٌ تُشتقُّ منها صفةٌ، تستعمل لوصف أعضاء "حزب الشعب"، وزعمائه. فيما يرى مايكل كوكس Michael Cox أنَّ الشَّعبويَّة التي ظهرت في روسيا والولايات المتحدة نسخةٌ مماثلةٌ للشعبوية المعاصرة، وإنْ كانت أقلَّ راديكالية من النَّاحية السياسية (cox, 2018, p5).

أُستُخدمت الشَّعبويَّة بوصفها مصطلحاً في الأدبيات نتيجة اعتمادها على التَّعبئة الشعبية – الشعب، وتنتشرُ على نطاقٍ واسعٍ عندما تكون الطبقةُ الوسطى مُستضعفةً؛ حيث توفِّر الشَّعبويَّة طريقًا مختصرًا للتغيير الاجتماعي، وبذلك تحلُّ محلَّ العملية المُعقدة للتغيير التقليدي (الحزبي، أو العسكري)، وتقوم بذلك بواسطة بدائل بدائية بدلًا من الأيديولوجيا؛ كالشخصية الكاريزمية. ومن أولى التجارب التاريخية للشعبوية، احتجاجُ المزارعين الأمريكيين والرُّوسيين، هاتان الحالتان لم تتبلْورا في تحالُفٍ صلبٍ من الجماهير المُعبَّأة، أو النُّخب المُناهضة للوضع القائم (Ionescu and Gellner, 1969, p526-527).

ويذهب عديد من المنظِّرين إلى أنَّ الموجة الأولى للشعبوية سُمِّيت بـ "الشَّعبويَّة الزراعية"، والتي اختفت في عصر ما بعد الثورة الصناعية؛ فبالرغم من ظهور بعض الحركات والأحزاب الشَّعبويَّة في العقود الأولى، التي تَلَت الحرب العالمية الثانية في ألمانيا، فإنَّ تأثيرها كان محدودًا، وسرعان ما انتهى (حمد، وعبد الرزاق، 2019، ص6-8).

2. المرحلة الثانية: الشَّعبويَّة الكلاسيكية:

عادت الشَّعبويَّة من جديدٍ في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، تحديدًا في أمريكا اللَّاتينية، التي سُمِّيت بـ "الموجة الثانية" بعد ظهور الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن العشرين، والذي أدْخل دول أمريكا اللاتينية في مُنعطفٍ حَرِجٍ بعد الاضطرابات السِّياسية؛ ما دفعَ إلى ظهور عديد من القادة الشعبويين (حمد، وعبد الرزاق، 2019، ص9)، فيما أشار جون جوديس John Judis إلى أنَّ الكساد أثَّر في العالم الصناعي خلال الفترة بين (1974-1982)، وتسبَّب في "انفجار شعبوي populist explosion" (Hawkins and Kaltwasser, 2017, p526). وأطلق على القادة الشعبويين وحركاتهم مسمَّى "الشَّعبويَّة الاجتماعية – الاقتصادية".

وفي ستينيَّات القرن العشرين، ذَكَرَ عالما الاجتماع إرنست غيلنر Ernest Gellner وغيا إيونسكو Ghita Ionescu في كتابهما "شبح يطارد عالمنا: الشَّعبويَّة، 1969" نتائج مؤتمرٍ احتضنته جامعة لندن للاقتصاد، شارك فيه مؤرِّخون، وعلماء اجتماع وسياسة؛ بغرض تعريف الشَّعبويَّة، لكنَّ مسعاهم لم يُكلَّل بالنَّجاح (مولر، 2017، ص15)، كما أنَّ وصف الشَّعبويَّة الكلاسيكية عند بعض العلماء بأنَّها "شبح يطارد العالم" يعني أنها كانت شيئًا غامضًا وغير طبيعي، وشُبِّهت بمرض الديمقراطية على غرار التطرف اليميني (Wirth, et al, 2016, p5).

تزايدت الدراسات التي بحثت الظاهرة الشَّعبويَّة، وتركَّز جزءٌ كبيرٌ منها على أمريكا اللاتينية، مع التقليد الشعبوي المستمر والشامل مقارنةً ببقية العالم، وشهدت موجاتٍ وأنواعاً مختلفةً من الظَّاهرة الشَّعبويَّة الكلاسيكية (في الثلاثينيات والأربعينيات)، والنيو ليبرالية (التسعينيات)، والراديكالية (التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين)؛ فقد طبَّق العلماء والباحثون، في الغالب، المقاربات التقليدية(Khalid, 2020, p11)، وخلال تلك السنوات تعاظَم صعود الشَّعبويَّة في سياقات جغرافية، وثقافية مختلفة.

3. المرحلة الثالثة: الشَّعبويَّة المُعاصرة:

كانت دراسة العلماء والباحثين للشَّعبويَّة لعقودٍ من الزمان ، سواء العمل المفاهيمي، أو النَّظري التجريبي، متركزًا في أمريكا اللاتينية، وبدأ التحوُّل وانتقال مركز الثِّقل إلى دراسة ظاهرة الشَّعبويَّة في أوروبا، بعد ظهور أحزاب اليمين الراديكالي الشعبوي، ومؤخرًا الأحزاب اليسارية والوسطية (التكافؤية)؛ فقد استوْلت على اهتمام واضعي السِّياسات والباحثين، بينما ركَّز بعض الباحثين على دراسة الولايات المتحدة بعد تنامي ظهور "حزب الشاي Tea Party"، و"احتلوا وول استريت "Occupy Wall Street" في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين Hawkins and Kaltwasser, 2017, (p513).

أخذت الدراسات الأكاديمية منحنىً آخرً بعد العام 2016م، والذي وصف بصعود الشَّعبويَّة، ووصولها في عديد من البلدان، ويصف مُنظِّر الشَّعبويَّة كاس مودا Cas Mudde تلك الحقبة في إحدى محاضراته الجامعية قائلًا: "في العام 2004م، التقيت مع مشرفي لرسالة الدكتوراه حول الشَّعبويَّة، وقلت له: إنَّ لديَّ تصورًا حول "روح العصر الشعبوي"، كتبته في مقال، لم يتم الاستشهاد به وانتشاره بشكلٍ واسعٍ إلَّا عام 2016م" (Mudde, 2020, p2).

سَيُدَوَّن عام 2016م في التاريخ بوصفه العام الذي غيَّرت فيه القوى الشَّعبويَّة المشهد السياسي، لاسيَّما في الغرب، بعد نجاح ترامب، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، إلى جانب ما أظهرته نتائج الانتخابات في كلٍّ من فرنسا، وألمانيا، وهولندا بعد العام 2017م، من صعود للأحزاب الشَّعبويَّة، بالرغم من أنَّها ليست بالضرورة الرَّابح الرَّئيس.

لقد شكَّلت تلك الأحداث حافزًا لدى الباحثين والأكاديميين الذين أنتجوا مئات المقالات، والكتابات حول الظاهرة الشَّعبويَّة، ليس هذا فحسب، وإنَّما ظهرت أدوات وطرق جديدة للبحث فيها، وربْطها بالدراسات الإعلامية، والأصلانية، والحزبية، كذلك التمثيل السياسي، وعلم النفس السياسي (Hawkins and Kaltwasser, 2017, p526-527).

وتوسعت دراسة الظاهرة الشَّعبويَّة في جميع أنحاء العالم تقريبًا، وأصبحت أكثر صلة بالدراسات الأكاديمية؛ فقد رصد تقرير Tony Blair Institute for Global Changeالذي شمل قارات العالم جميعها، وبالاعتماد على المؤلفات العلمية حول ظاهرة الشَّعبويَّة، وذكر أنَّ (46) من القادة الشعبويين، والأحزاب السياسية التي شغلت منصبًا تنفيذيًا في (33) دولة بين عامي (1990–2018) م، قد ازدادت خمسة أضعاف من (4) إلى (20) (Kyle and Gultchin, 2018, p7–8). وبالرغم من ذلك، فإنَّ البحث الأكاديمي حول ظاهرة الشَّعبويَّة قديمٌ، لكنَّه توسَّع، واكتسب قوَّة جذبٍ منذ التسعينيات، فقد نُشِر 1200 كتاب عن الشَّعبويَّة باللغة الإنجليزية بين عامي (1990–2010) م، أمَّا المقالات الأكاديمية التي نُشرت في مجلات العلوم السياسية (14 مجلة أوروبية) ما بين عامي (1990–2015) م، التي حملت كلمة (الشَّعبويَّة) في عناوينها فبلغت (158) مقالةً (Kaltwasser,.et all, 2017, p10–11)

لا توجد دلائل تشير إلى أنَّ الاتِّجاه نحو زيادة الاهتمام الأكاديمي سينخفض في المستقبل القريب، خاصةً أنَّ الشَّعبويَّة في صعودٍ مستمرٍ في أغلب الدول، بسياقات مختلفة، وبحسب التَّحليل الكمي للدِّراسة، فقد اتَّسم النهج المفاهيمي المُستخدم في المقالات الأكاديمية حول الشَّعبويَّة المنشورة في مجلات العلوم السياسية باستخدامها تعريفات ثقافية (Cultural)أو اقتصادية (Economic) أو أيديولوجية (Ideological) أو إستراتيجية (Strategic)، وأوضحت بأنه لا يمكن ترميز معظم الإسهامات الأكاديمية بهذه الفئات الأربع فقط (الشكل رقم 1).

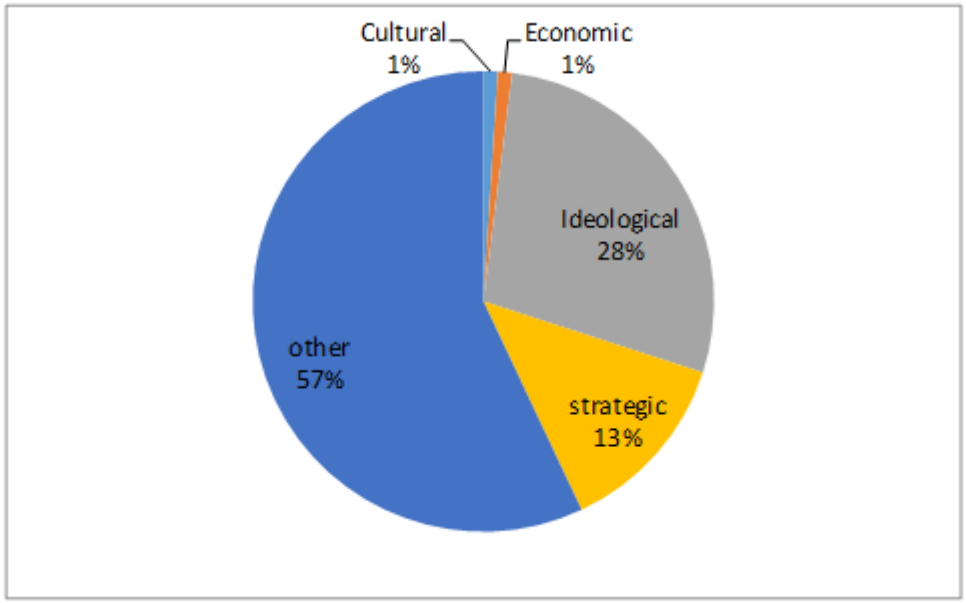

شكل1: المصدر: Kaltwasser, Et all, 2017, p12–13

من الملاحظ عدم وجود تصوُّرات مفاهيمية محدَّدة، وإنَّما متعددة، بالرغم من تركيز الدِّراسات الأكاديمية على المناقشات المفاهيمية والنَّظرية للظاهرة الشَّعبويَّة، وكذلك تركَّزت الدِّراسات حول حيِّزٍ جغرافيٍّ معينٍ، فقد حَظِيت أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية بقدرٍ عالٍ من الاهتمام، على عكس أمريكا الشمالية، إلى جانب تنوُّع الدراسات المعاصرة، التي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين رئيستين: الأولى، درست النشأة والمقاربات المفاهيمية، إلى جانب طبيعتها السياسية وسماتها؛ أمَّا الثانية، فهي الدراسات الإمبريقية، التي بحثت تطورات الظاهرة الشَّعبويَّة، ومصداقية التنظير تجريبيًا. إلى جانب ذلك، بحثت بعض المؤسسات البحثية في أقسامها الثابتة، التطورات الشَّعبويَّة في العالم؛ فمجلة مراجعات العلوم السياسية مثلاً Annual Review of Political Science تدرس هذه التغيرات في كلِّ عامٍ.

إنَّ ظاهرة الشَّعبويَّة ليست محصورةً في إطارٍ سياسيٍّ، أو حيِّزٍ جغرافيٍّ معينٍ، وإنَّما أضْحت ظاهرةً عالميةً، وفي هذا الصَّدد يُجادل عزمي بشارة، بأنَّ الاهتمام كان أكاديميًا وسياسيًا؛ فقد ركَّز أكاديميًا على الدِّيمقراطيات اللِّيبرالية في الغرب، وغالبًا ما يُناقش في سياق أسئلة عن مصيرها والقلق حولها، وكان اهتمام الباحثين في الظاهرة في خمسينيات القرن الماضي وستينياته مُنْصَبًّا على الدُّول النَّامية؛ فقد أُستخدم مُصطلح الشَّعبويَّة في وصف أنظمة أميركا اللاتينية وقادتها بعد الحرب العالمية الثانية؛ أمَّا سياسيًا، فقد أُستخدم المُصطلح لوصف قادة أنظمة عربية سُلطويَّة، وخطابهم السِّياسي (بشارة، 2019، ص11–12). وأدَّى صعوبة الاتفاق على تعريف الظاهرة الشَّعبويَّة في سياقات ثقافية، وتاريخية مختلفة، إلى تعدُّد الاقترابات المنهجية لدى الباحثين والدَّارسين، وقد بحثت دراسة سعيد عكاشة "صراع الشعبويات في الولايات المتحدة" في الاقترابات التي صنَّفت دراسة الظاهرة الشَّعبويَّة عبر المراحل التاريخية المختلفة وفق ثلاثة اقترابات (عكاشة، 2021):

الأولى: ينظر للشعبوية بأنَّها حركة تعبئة، يقوم بها أفراد وجماعات ضدَّ السُّلطة الحاكمة؛ احتجاجًا على أوضاع اقتصادية اجتماعية معينة؛ فكانت توصف الحراكات الأولى بأنَّها تمرُّدات على السُّلطة الحاكمة، وقد وُصِفت عند البعض (خاصة الإعلام) في الوقت الرَّاهن، بأنَّها امتدادٌ لحراكات، أو خطابات ضد السلطة الحاكمة.

الثانية: ظهر اقتراب آخر كان يسعى لتعريف الظاهرة من خلال رصْد الرؤية المتبادلة بين طرفين مُتصارعين على المعنى الحقيقي لتمثيل الشعب، فقد انصرف أصحاب هذا الاقتراب لدراسة الشَّعبويَّة بوصفها ظاهرةٍ اجتماعيةٍ، واقتصروا في دراستها على الأزمات التي اندلعت في الدُّول، والمجتمعات المحكومة بأنظمة حكم ديمقراطية تمثيلية.

أمَّا الثالثة، فحاول أصحاب هذا الاقتراب تفسير صعود الشَّعبويَّة وفهمه بارتباطه بالأزمات، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية– اجتماعية، وأنَّ المجتمعات الإنسانية كلَّها معرَّضةٌ لصعود هذه الحركات عند مرورها بأزمات كبرى، بغضِّ النَّظر عن نوع الحكم فيها (ديمقراطي، أو غير ديمقراطي).

الاتجاهات المفاهيمية المُعاصرة

تختلف الأدبيات المتعلقة بتكوين بعض المفاهيم في العلوم السياسية، وبالرغم من التقدُّم العلمي، فما تزال تعريفات الديمقراطية، أو الرَّفاهية، أو الصِّراع، تثيرُ الجَدَلَ بين العلماء، حتى عندما يحدث اتفاق بشأنِ مفهومٍ ما، ومفهوم الظاهرة الشَّعبويَّة ليس استثناءً من هذا الاتجاه.

وعلاوةً على ذلك، فتستخدم كلمة الشَّعبويَّة مجموعةٍ واسعةٍ من العلماء ذوي الخلفيات والاهتمامات المختلفة، مثل: الفلسفة السياسية، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية... إلخ، وكلُّ هذه المجالات لها مجالات تركيز، ومقدمات وجودية مختلفة، قد تؤدي إلى تعريفات متناقضة (Vittori, 2017, p45) .

وقد تعدَّدت المناهج المفاهيمية لدى المُنَظِّرين، وبالرَّغم من ذلك، فهنالك تقاربٌ بين دارسي الظاهرة الشَّعبويَّة حول ثلاثة اتجاهات مفاهيمية، أشار إليها دليل أكسفورد لعام 2007م، على النَّحو الآتي: النَّهج الفكري؛ حيث تُفهم الشَّعبويَّة بوصفها أيديولوجيا، والنَّهج الاجتماعي الثقافي؛ حيث تكون الشَّعبويَّة أحد أشكال العلاقة بين الحكام والمحكومين، والنَّهج السياسي الإستراتيجي؛ حيث يسعى الزعيم الشعبوي في إستراتيجيته على وفق أساس الدَّعم المباشر، وغير المُمَوَّل، وغير المُؤسِّسي من أعداد كبيرة من المتابعين غير المنظمين في الغالب، وهو ما أكَّدته دراسة Maurits Meijers and Andrej Zaslove، وينظر إلى ثلاثة اتِّجاهات مفاهيمية سائدة للشعبوية، هي: النَّهج الفكري للشعبوية، والشَّعبويَّة بوصفها إستراتيجية، والشَّعبويَّة بوصفها أسلوبا" (Maurits and Zaslove, 2021, p373-374).

1. الشَّعبويَّة بوصفها أيديولوجيا:

قدَّم "مودا" تعريفه للشعبوية بأنَّها: النَّهج الفكري الذي يقوم على مجموعة من الأفكار، على وجه التحديد، "أيديولوجية ضعيفة المركز، ترى المجتمع منفصلًا في نهاية المطاف بين مجموعتين متجانستين ومتضادتين: الطاهرون – الشعب،

والفاسدون – النخبة، والتي تجادل بأنَّ السياسة يجب أن تكون تعبيرًا عن الشعب" (Mudde, 2004) (Mudde, 2020, p2).

يُعلِّل "مودا" تعريفه للشعبوية بأنَّها أيديولوجيا ضعيفة المركز؛ لأنَّها لا تُخبرنا بشكلٍ دقيقٍ عن نوع العالم الذي يريده الشعبويون، مثل: الأيديولوجيات الليبرالية، أو الاشتراكية، لكنَّها تعتمد على "خطاب"، و"أسلوب"، وهذه ليست مجرَّد أدوات، وإنَّما توجه السياسات بعد وصول الشعبويين للسلطة. وفي السياق ذاته، حاول ديفيد فيتوري Davide Vittori إعادة صياغة مفهوم الشَّعبويَّة إلى أنَّها "أيديولوجيا ضعيفة المركز، ويتمثل جوهرها بميزتين ضروريتين: عقلية مُعادية للنُّخبة، وانتقاد السياسية التمثيلية" (Vittori, 2017, p57).

إنَّ القضية الأكثر إثارةً للجدل من وجهة نظر آندي نوت Andy Knottحول ما إذا كانت الشَّعبويَّة أيديولوجيا كما يدَّعي مودا، المعلِّق الأكثر اقتباسًا، من شأنه أنْ يوائم الشَّعبويَّة مع الأيديولوجيات السياسية الأخرى، مثل: الليبرالية، والاشتراكية، والمحافظة، ومع ذلك فإنَّ الليبرالية لها سمات أساسية يمكن تحديدها، وهي: مركزية الفرد (وليس الشعب)، وحقوق الإنسان، والفصل (أوالحد) بين السلطات، في حين أنَّ الشَّعبويَّة لا تملك هذه السِّمات (Knott, 2018).

وبالرَّغم من أنَّ الشَّعبويَّة لا تمثل أيديولوجيا متكاملة السِّمات، فإنَّها، من وجهة نظر كلٍّ من كيرك هوكينز Kirk Hawkins ، وكريستوبال كالتواسر Cristobal Kaltwasser، تمثل مجموعة من الأفكار؛ فالسِّمة الفكرية مركزيَّة للسياسة الشَّعبويَّة، ويدلِّلان على ذلك بالقول: "الناخبون يؤيدون الأحزاب الشَّعبويَّة بفضل نضالهم "المانوي" بين "الشعب" مقابل "النخبة"، هذه الأفكار لا تنتشر بين الناس دون سمات أيديولوجية (Hawkins and Kaltwasser, 2017, p532).

وبالرغم من تعدُّد إسهامات الباحثين في تحديد مفهوم الشَّعبويَّة، فإنَّ هاماليرس Hameleers يؤكِّد أنَّ النَّهج السَّائد والأكثر استشهادًا، هو تعريف الشَّعبويَّة بوصفها أيديولوجيا ضعيفة المركز، والتي تستكمل بالأيديولوجيات المضيفة – الإطار الفكري الذي تنشأ به الشَّعبويَّة، وبالرَّغم من تعريف الشَّعبويَّة بأنها أيديولوجيا ضعيفة، لها مزايا مفاهيمية واضحة، فإنَّ هذا التعريف يشوبه تناقضٌ في فهم منطق الأيديولوجيا في معارضة الشعب للنُّخب من جهة، والجماعات خارج الحدود من جهةٍ أخرى، إلى جانب أنَّ الأفكار الشَّعبويَّة لا تساعد في دراسة الفروق الفردية الدقيقة للشعبويين (Hameleers, 2018, p12).

2. الشَّعبويَّة بوصفها إستراتيجية:

يجادل كورت ويلاند Kurt Weyland بأنَّ مفهوم الشَّعبويَّة متنازعٌ عليه، ونتيجة لهذا التَّنازع تباعدَ العلماء في تعريف الشَّعبويَّة وسماتها، وبفعل تصوُّرات الشَّعبويَّة، ومفاهيمها المختلفة، سواء أكانت سياسيةً، أم اجتماعيةً، أم اقتصاديةً، أم خطابية؛ فقد تمَّ تصنيف مجموعة واسعة من الحكومات، والأحزاب، والحركات، والقادة، بأنَّها شعبوية، لذلك أعاد ويلاند تعريف مفهوم الشَّعبويَّة بكونها "إستراتيجية سياسية، يسعى من خلالها القائد الشخصي إلى الحصول على سلطة حكومية، أو ممارستها من خلال الدَّعم المباشر، وغير المؤسسي لعددٍ كبيرٍ من الأتباع" (Weyland, 2001, p12).

ويعدُّ النَّهج السياسي الإستراتيجي أحد الأُطُر المُستخدمة منهجيًا للدراسات الشَّعبويَّة، وهذه الإستراتيجية سياسيةٌ في المقام الأوَّل، يقدمها الخطاب السياسي الذي يستحضر المظالم الكامنة، وجذب مشاعر المواطنين، والقاسم المشترك لتلك الأساليب هي (Rueda, 2021, p168):

أولًا: تصوير القادة الشعبويين بوصفهم سياسيين يسْعَوْن للسلطة، ويتصرَّفون بعقلانية من أجل تعظيم مكاسبهم، من خلال إستراتيجيات إزالة الأيديولوجيات، والتكتيكات الأخرى كوسيلة لكسب الشهرة.

ثانيًا: يفترض أنَّ الشَّعبويَّة يمكن تصوُّرها، وتحليلها بواسطة التَّركيز على سلوك قادتها.

ثالثًا: هناك ملف، أو محتوى معياري واضح من حيث إنَّ كلًّا من السياسيين الشعبويين، وسياساتهم هي منظمةٌ بشكلٍ مؤقَّتٍ.

ويجادل أصحاب هذا النَّهج بأنَّه من الأفضل فهم الشَّعبويَّة بوصفها أسلوباً، أو طريقة لمُمارسة السياسة، والشَّعبويَّة تحدِّد (أو تعلن) أزمة، وتستحضر الشعب ضدَّ النُّخب، وما إلى ذلك. ولأنَّها أسلوب سياسي أكثر منها أيديولوجية ذات محتوى، فهناك عديد من المتغيرات، أبرزها اليسار واليمين (Knott, 2018).

3. الشَّعبويَّة بوصفها نهجاً اجتماعياً ثقافياً:

يطرح بيير أوستيغي Pierre Ostiguy البُعد الاجتماعي والثقافي، والذي تمَّ إهماله في الدِّراسات السياسية؛ حيث يعدُّ مكوِّنًا منطقيًا غائبًا في مفهوم الشَّعبويَّة عند مودا وويلاند، والأهمُّ من ذلك، فهو يقدم بُعدًا رئيسًا للتَّمايز في النِّداءات

السياسية: "اليسار" و"اليمين"؛ كون الشَّعبويَّة ـ بشكلٍ خاصّ ـ تتميَّز بالعلاقة السياسية بين القادة والفئات المجتمعية؛ فالنِّداء الشعبوي داخل الفئات، أو القطاعات المختلفة يحتمل أسباباً تاريخية، واجتماعية، وثقافية (Ostiguy, 2017, p73).

وفي السياق ذاته، يؤكِّد جورج نيوث George Newth زيادة المقاربة بين الدراسات الشَّعبويَّة، وتحليل الحركة الاجتماعية، ولقد أكَّدت الأدبيات على ضرورة بحث الشَّعبويَّة في إطار الحركة الاجتماعية، والتي من شأنها فتح الآفاق للبحث عن الطبيعة الكامنة للشعبوية، وتحليلها بوصفها ظاهرةٍ اجتماعيةٍ سياسيةٍ في ظلِّ النَّظرية الاجتماعية (Newth, 2021, p2). وعليه، فتفسَّر الظاهرة الشَّعبويَّة بأنَّها "خطاب ثنائي التفرُّع، يشكِّل حالة عداء بين "الشعب" و"النخبة"؛ لذلك تعتمد الشَّعبويَّة على "البناء الخطابي والاستجواب" للشَّعب بوصفه موضوعاً جماعياً، وفاعلاً رئيساً في التغيير الاجتماعي؛ حيث يتمُّ وضع الشعبويين إلى جانب الشعب، متعهِّدين بخدمة الإرادة الشعبية، وجعل العملية السياسية أكثر انفتاحًا وخضوعًا للمساءلة أمام الشعب. أما عن الأساليب الشَّعبويَّة فيقول: "إنَّ الأدوات الثقافية في الأسلوب، والخطاب الشعبوي يمكن التعرف إليها من حُجج، وحكايات، واستعارات غالبًا ما تكون موجودة في حديث الشعب" (Newth,2021, p4-7).

إنَّ الفكرة التي يجمع عليها الشعبويون، تنطلق من أزمة في المجتمع، والظاهرة الشَّعبويَّة تتعدَّى الطريقة السليمة لممارسة السياسية، أو السُّلوك العام السليم، من خلال "النَّص الشعبوي" الذي يتبلور حول "غالبية الأفراد" من الشعب الذين لا يُسمع صوتهم، ولا تُحفظ مصالحهم الحقيقية، ويواجهون تحالفًا ثلاثيَّ الاتجاهات، يتألَّف من: "أقلِّية سيئة" ليست بالضرورة النُّخبة، على خلاف مع "الشعب"، و"حكومة" تتماشي مع تلك الأقليَّة، والتي يمكن أنْ تكون عرقية مهيمنة اجتماعيًا، أو قطاعًا ماليًا، أو المهاجرين، أو النخبة الليبرالية (Ostiguy, 2017, p76).

ويتبنَّى أصحاب مفهوم النَّهج الاجتماعي الثقافي، بفعل طبيعة الشَّعبويَّة العلائقية، علاقةً تَعْرِض مكوِّنًا اجتماعيًا ثقافيًا، وسياسيًا، من حيث العلاقة بين الناس والقائد، ومن حيث العلاقة العدائية مع الآخر، وبالتالي فهي إنشاء بين هويَّة، والهويَّات أكثر من كوْنها حول وجهات نظر العالم أو الأيديولوجيا. وغالبًا ما ترتبط الشَّعبويَّة بطريقةٍ مقبولةٍ إمَّا بالحق- اليمين الراديكالي، أو مشروع تحرري شعبي- غالبًا ما يكون يسار الوسط.

4. الشَّعبويَّة الهوياتية والأخلاقية:

قدَّم بعض العلماء والمفكرين تعريفات أخرى للظاهرة الشَّعبويَّة، وفي هذا السياق، يصف عبد الإله بلقزيز الفكر الشعبوي بأنه "يُطلق وصف الشَّعبويَّة على نزعة في التفكير السياسي تجنح لتقديس الشعب، وحسبانه مستودع الحقيقة

المطلقة، ومناط الخلاص النهائي من شرور العالم. إنَّ ما يقوله الشعب –في عُرف دعاة هذه النزعة– هو القول الحق الذي ما بعده قول موثوق، وهو "الحكمة" التي تختزن دروس التاريخ وتصوغ خلاصته (بلقزيز، 2009، ص26).

فيما يعرف عبد الرحيم الدقون بأنَّ الشَّعبويَّة ظاهرة سياسية تعبِّر عن وجود قلق هوياتي، وانسداد في الأفق الأخلاقي يعيشه الإنسان الغربي المعاصر الذي لم يعدْ يستطيع قبول الآخر المختلف، والعيش معه، ولم يستطع التأقلم مع متطلبات عالمٍ معولمٍ ومفتوحٍ، ليس فقط في وجه المعاملات الاقتصادية، وإنَّما ـ أيضًا ـ في وجه حركات الهجرة الواسعة، والتَّلاقي الثقافي (الدقون، 2018، ص153).

ويركِّز بعض الباحثين كثيرًا على (السؤال المعياري)، وغالبًا ما تبحث تعريفاتهم في العلاقة بين الشَّعبويَّة والديمقراطية، ويشكِّلون توجهين؛ الأوَّل: الشَّعبويَّة بوصفها علم الأمراض؛ حيث يعرف بول تاغارت Paul Taggart الشَّعبويَّة باستخدام ستِّ ميزات قد تظهرها، وهي: دعوة لتحسين الحكم، وارتباط بالقلب، والافتقار إلى القيم الأساسية، وردّ فعل على الشعور بالأزْمة متعددة الاستخدامات، وتعتمد على الظروف (Visscher, 2017, p 12–18). أما الثاني، فينظر بعض الباحثين للشعبوية بأنها "مفهوم علائقي"، ويمكن تحديد دلالات المفهوم العلائقي بشكل أساسي من خلال العلاقات بين المفاهيم المعنية، وقد حدد الباحثون أن "السيادة الشعبية" هي مركز الشبكة العلائقية للشعبوية، التي تُفهم على أنَّها الدافع الرّئيس لجميع المطالبات والأفعال، كمبدأ الاتصال، أو موضوع مفاوضات جميع العناصر الأخرى المشاركة في الشبكة (Wirth, it all, 2016, 9–13). إنَّ العناصر المتبقية: الشعب، والنُّخبة، والشَّعبويَّة، وغيرهم، مرتبطة في مثلث فضفاض حول السيادة، لكلٍّ منها موقع فريد تجاه المركز – السيادة الشعبية.

تتعدَّد التعريفات بحسب الإطار العام لدراسة الباحثين، وتوجُّهاتهم الفكرية، والحيِّز الجغرافي والمكاني الذي يعملون فيه، وبالرغم من تعدُّد التعريفات، واختلافها، وعدم التوصُّل إلى تعميمات عامة بشأن المفهوم، فقد ذهب كثير من المفكرين إلى البحث عن السِّمات المشتركة للشعبوية، وما إنْ وصلوا لهذه التعميمات حتى وجدوا سمات فردية لكلِّ توجُّهٍ شعبويٍّ، إن كان يمينيًا، أو يساريًا، أو وسطًا – تكافؤيًا، وهذه السمات تختلف من مكان جغرافي لآخر.

سمات الشَّعبويَّة

ينتقد باريس أسلانيديس Paris Aslanidis التحيُّز في دراسة الشَّعبويَّة، بالرغم من الاختراقات الكبيرة التي حقَّقتها في وضع المفاهيم والمنهجيات، إلَّا أنَّ التراكم العلمي يعوقه باستمرار عديد من الأخطاء حول طبيعة الشَّعبويَّة، ويظهر ذلك بشكلٍ جليٍّ فيما يأتي (Aslanidis, 2017, p286–287):

التحيز الإقليمي في العمل عند بعض المنظورات التي يتم الترويج لها بشكل خاطئ لمظاهر الشَّعبويَّة الخاصة بالمنطقة، وتحديد المفهوم الذي تطبِّقه بشكل عام؛ فالعلماء الأمريكيون يساوون الشَّعبويَّة مع حزب الشعب، وعلماء أمريكا اللاتينية يربطون بين الشَّعبويَّة، وكاريزما القائد الشعبوي، أمَّا الأوروبيون فينظرون للشعبوية الحزبية حصريًا في أحزاب اليمين.

أمَّا التحيُّز السياسي، فيتم اختزال الشَّعبويَّة بوصفها فوضى على المستوى الاقتصادي والقومي؛ والتحيُّز الأخير– المعياري المتعلق بالتقويمات الحزبية لتأثير الشَّعبويَّة في الديمقراطية، يهدف إلى تشويه سمعة الخصوم الأيديولوجيين.

إنَّ ما يزيد الأمر تعقيدًا هو خلط الباحثين في أنحاء مختلفة من العالم، بل وفي بعض الأحيان تسويتهم، بين الشَّعبويَّة وظواهر في غاية الاختلاف عنها. مثال على ذلك: الشَّعبويَّة في السياق الأوروبي، تُستعمل للإحالة إلى معاداة الهجرة وكره الأجانب، فيما تُوظَّف في أميركا اللاتينية للدَّلالة على الزبونية (المنفعة المتبادلة بين الناخبين والسياسيين)، وسوء التدبير الاقتصادي، كما يرجع جزءٌ من اللَّبس المحيط بهذه الظاهرة إلى أنَّ معظم المنظمات والأشخاص الموصوفين بالشَّعبويَّة لا يصرِّحون بذلك (مودا وكالتواسر، 2020، ص22).

لقد أدْرج بعض الخبراء جميع حركات المعارضة في الشعبوية، من القوميين المعادين للأجانب إلى منتقدي السياسات النيوليبرالية، وكأنَّ الشَّعبويَّة تنطبق على كل أولئك الذين لا يحكمون، وينتقدون الحكام، بغضِّ النَّظر عن المبادئ التي يقوم عليها نقدهم، وإنَّ الآثار الجانبية لهذا النَّهج الجدلي يجعل السياسة تتكوَّن إمَّا من "قابلين بالحكم"، أو "شعبويين"، بوصف الشَّعبويَّة تعارض السياسية الديمقراطية ومؤسَّساتها (Urbinati, 2019, p112).

يُضاف إلى ذلك العناصر الأساسية التي تُبنى عليها العلاقات المتبادلة للظاهرة الشَّعبويَّة، وهي: الشَّعبويَّة السياسية، والشعب، والنُّخب، والقائد الشعبوي. إلى جانب الجوانب الأخرى ذات الصلة بالعناصر السابقة "الجماعات الخارجية، ووسائل الإعلام" (Wirth, et al, 2016, p36).

إنَّ ارتباط الظاهرة الشَّعبويَّة بالمفاهيم الأخرى– الطبيعة العلائقية يجعل من تحديد المفهوم في سياق جغرافي، وحضاري معيَّن، أمرًا صعبًا، وتعميمه عالميًا أصعب، خاصة بعد صعودها في مختلف الأنظمة السياسية؛ فما تزال السياقات البحثية تشير لمجموعةٍ متنوعةٍ للظاهرة الشَّعبويَّة على مستوى الحيِّز الجغرافي والحضاري، إلى جانب التنوُّع الفكري، إنْ كانت يمينيةً، أو يساريةً، أو ما بينهما. وبالرَّغم من تعدُّد المفاهيم فإنّ العمل البحثي والأكاديمي استمرَّ في تحديد السِّمات المُشتركة للظاهرة الشَّعبويَّة.

وبالرغم من الاختلافات حول تحديد مفهوم الشَّعبويَّة، فهنالك توافق بينهم على النَّهج الفكري للشعبوية؛ كون الحركات والأحزاب الشَّعبويَّة تؤكِّد على "التناقض بين الناس الطاهرين والنُّخبة الفاسدة، وجوهر السياسية في احترام السيادة الشعبية"، وهذا النَّهج الفكري للشعبوية يحدِّد أيديولوجيتها الأساسيَّة، وسِماتها، ومُعتقداتها(Zulianello, 2020, p327) .

وفي ضوء الاختلافات المفاهيمية، فقد ذهب ماتيس رودوين Matthijs Rooduijn إلى البحث عن السمات المشتركة للأحزاب والحركات الشَّعبويَّة، والتي حددها في أربعة خصائص، وهي: التأكيد على مركزية الشعب، وانتقاد النخبة السياسية، والنظر إلى الشعب بأنه كيان متجانس، والإعلان عن أزمة وخطورتها(Rooduijn, 2014, p 572–573)، فيما حدَّدت كلٌّ من جوردان كايل Jordan Kyle وليمور جولتشين Limor Gultchin سِمَتَين أساسيَّتين للظاهرة الشَّعبويَّة، هما: الناس محاصرون في صراع مع الغرباء، ولا يوجد ما يدعو لتقييد إرادة الناس (Kyle and Gultchin, 2018, p12).

وتَنْسِب أدبيَّات الشَّعبويَّة مجموعة سمات تمَّ تحديدها من التعريفات السابقة للشعبوية؛ وقد رصدها فيتوري على النحو الآتي (Vittori, 2017, p55):السِّمات الأدنى: التركيز على مركزية الشعب، وانتقاد النُّخبة، وتصوُّر الناس ككيانٍ مُتجانسٍ، وإدانة العيش في فترة الأزمات الخطيرة. والسِّمات الحاسمة: العداء للتمثيل المؤسَّسي، والسياسة الوجدانية، وإضفاء الطَّابع المثالي، وغياب القيم الأساسية، وردّ فعل على أزمةٍ، والشَّعبويَّة تحتوي على معضلات أساسية تجعلها ذاتيه التحديد، وظاهرة تعتمد على السياق.

تمايزات الشَّعبويَّة وإشكاليات التوظيف

تمايزت الظاهرة الشَّعبويَّة في مفهومها وآليات توظيفها عالميًا؛ فقد تركَّزت الدراسات الأولى للظاهرة الشَّعبويَّة في العالم المعاصر على أمريكا اللاتينية، ومقارنتها ببقيَّة دول العالم، وشهدت موجات متعددة، وأنواعاً فرعية مختلفة من الشَّعبويَّة، كما طبَّق العلماء في الغالب المقاربات التقليدية، وبشكلٍ رئيسٍ نهج إرنستو لاكلو Ernesto Laclau الاستطرادي، لدراسة الشَّعبويَّة في أمريكا اللاتينية؛ حيث أدَّت التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية المتزايدة إلى انتصار الشَّعبويَّة في أمريكا اللاتينية، وقد شهدت موجاتٍ وأنواعًا فرعيةً مختلفةً من الشَّعبويَّة (Khalid, 2020, p5).

واختلفت الشَّعبويَّة الأمريكية عن أيّ مكان آخر في العالم، من حيث المؤسسة والتاريخ، ويُعبِّر المرشَّحون السياسيون في الولايات المتحدة عن الشَّعبويَّة في خطابهم بدرجات متفاوتة، وداخل الحركات الاجتماعية، أمَّا في أوروبا، فظهرت صورة مغايرة، ظهرت فيها الشَّعبويَّة في أحزاب جديدة، وأصبحت سمةً من سمات السياسة الأوروبية، نتيجة الإحباطات حول آثار التحوُّلات القديمة والحديثة في السياسة، والمجتمع؛ كالتَّكامل الأوروبي، والهجرة (Khalid, 2020, p6).

يمايز ماتيس رودوين Matthijs Rooduijn بين ثلاثة اتجاهات لدراسة الشَّعبويَّة في الأدبيات، على أساس الحيز الجغرافي: الشَّعبويَّة الأمريكية، التي تتركز في الحركات الشعبية والزراعية، وينظر للشعبوية الأمريكية بأنها طريقة النظر إلى الأشياء، أما الشَّعبويَّة في أمريكا اللاتينية، فانصبَّت ـ أيضًا ـ ضد معارضة النُّخب السياسية، لكنَّ الرسالة الشَّعبويَّة ليست من حركات صغيرة، وإنَّما من قادة سياسيين أقوياء وأبويّين. فيما تركَّزت الشَّعبويَّة الغربية في الأحزاب السياسية، لاسيَّما اليمين. وبجانب تركيزها على النُّخب السيئة، فقد واجهت من وصفتهم "الآخرين الخطرين"– المهاجرين Rooduijn, (2013, p 574). ويجادل ماتيس بأنَّ لكلِّ توجُّه من الدراسات الشَّعبويَّة السابقة في سياقها الجغرافي، تصنيفًا للجهات الشَّعبويَّة الفاعلة، لذلك فمن غير الواضح ما إذا كان سيتمُّ تصنيف الحركات في الولايات المتحدة على أنَّها شعبوية من وجهة نظر أمريكا اللاتينية، أو وفقاً للمعايير الأوروبية.

يضاف إلى إشكاليات الشَّعبويَّة وتوظيفها، تجاوزُها للحدود الفاصلة بين "اليسار" و"اليمين"، فثمَّة تقاطعات كبيرة بين ما كان يسمى يسارًا ويمينًا في الموقف السلبي من العولمة، ومن مؤسسات الدولة الديمقراطية، ومن الأحزاب التقليدية والليبرالية (بشارة، 2019، ص84)، ويفسر بشارة جمع الشَّعبويَّة بين اليمين واليسار نتيجة الفصل النيوليبرالي بين الليبرالية، والحقوق

الاجتماعية، والاقتصادية، التي أُنْجِزَت خلال مرحلة دولة الرفاه، وبروز ظاهرة العودة إلى الهويَّات المحلية والإثنية في مواجهة عولمة القيم وتنميطها.

وأدَّى الفصل إلى تراجع الطبقة الوسطى، وتضرُّر فئات واسعة من العولمة والتجارة العالمية، أمَّا يان مولر، فيرى أنَّ "الشعبوي" يمكنه أنْ يظهر غالبًا بصفته ديمقراطياً، بل ديمقراطي على نحوٍ راديكالي، كما أنَّه يمكن للشعبوية أنْ يكون لها تأثيرٌ إيجابيٌّ في الديمقراطية، لكنَّ عنصر الحسْم في هذا السياق يتمثل في واقع الشَّعبويَّة في حدِّ ذاتها ليست ديمقراطية، بل إنَّها، وبلا شكٍّ، تقف على النَّقيض من الديمقراطية (مولر، 2017، ص14).

ومع ذلك، فتنقسم الأحزاب والتيارات الفكرية إلى ثلاثة اتجاهات فكرية رئيسة بحسب تصنيف ديموس DEMOS: الشَّعبويَّة اليمينية، وهي الأحزاب المهيمنة في الغرب، والشَّعبويَّة اليسارية في أمريكا اللاتينية (باستثناء البرازيل) المسيطرة على الساحة السياسية، وهناك بعض الأحزاب التي تقع في الوسط ما بين الشَّعبويَّة اليمينية واليسارية (Kubát, it , p14 all, 2020)، وبشكلٍ أدقٍّ ترفض تحديد موقعها، ويطلق عليها الشَّعبويَّة الوسطية– التكافؤية. valence populism

وتظهر إشكالية أخرى في الظاهرة الشَّعبويَّة، وهي التناقضات الفكرية في ضوء الممارسة السياسية؛ فالتيارات والحركات الشَّعبويَّة تقوم على فكرة "التناقض بين الناس الطاهرين والنخبة الفاسدة، وجوهر السياسية في احترام السيادة الشعبية"، هذا النهج الفكري للشعبوية يحدِّد أيديولوجيتها الأساسية، وسماتها، ومُعتقداتها (Zulianello, 2020, p327).

وبالرغم من تناقضات الشَّعبويَّة التي تمجِّد "الشَّعب"، وتُحارب "النُّخب التقليدية" في إطارها الليبرالي، واتِّسامها بروح العداء في علاقتها مع الآخر؛ كونها تقسم الشعوب بوصفها شكلاً من أشكال سياسات الهوية، إلى جانب الهجرة والحمائية، ويضاف لها حديثًا أزمة جائحة كورونا– بالرغم من ذلك كله، فإنّ بعض السياسات الشَّعبويَّة تسعى لتتوحَّد في مواجهة بعض تلك الأزمات في إطار تكتُّل – وقد بدأت إرهاصاته الأولى في الدول الليبرالية، وتحديدًا في أوروبا، وبدأ كبار منظِّريها، كستيف بانون Steve Bannon المستشار السابق للرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، في العام 2018م، بالتنظير إلى كوْنِ "مستقبل السياسة الغربية شعبويًا، وليس ليبراليًا" (Llana, 2018).

ولقد أُجريت عديد من النِّقاشات، واللِّقاءات، والاجتماعات بين قادة التيارات والأحزاب الشَّعبويَّة بهدف تحقيق مكاسب سياسية، فقد ناقشت جان ماري لوبان Jean–Marie Le Pen مؤسِّس حزب الجبهة الوطنية، المنتمي إلى أقصى اليمين

ورئيسه، مع خيرت فليدرز Geert Wilders رئيس حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية الهولندي، في العام 2013م، السياسة الشَّعبويَّة المشتركة قبيل انتخابات البرلمان الأوروبي (صحيفة اليوم السابع، 2013).

من جانبٍ آخر، فهنالك تناقضات ذاتية بين التنظيرات الفكرية، والبرامج العملية للتيارات والأحزاب الشَّعبويَّة؛ حيث يستحضر الشعبويون الأزمات والإشكاليات القائمة في المجتمع، ويتَّهمون النُّخب بالفساد؛ لعدم قدرتهم على خدمة الشعب، ومعالجة تلك الأزمات، وما إنْ يصلوا إلى السلطة فسوف يقومون بمعالجة تلك الأزمات.

في الواقع، بعد وصول الكثير من الشعبويين للسُّلطة، سواء على مستوى البرلمان، أو الرئاسة؛ فلم يقوموا بمعالجة تلك الأزمات، وإنَّما تكيَّفوا معها، وفي هذا الجانب تقول كاران أبو الخير: كشفت تجربة التيارات الشَّعبويَّة في السلطة عن استغلالها للغضب الشعبي في الحصول على أصوات الناخبين، من دون تقديم حلول فعَّالة للمشكلات المعقدة، ففي حالة بريطانيا، لخَّص دونالد توسك، رئيس المجلس الأوروبي، المعاناة والفوضى الشديدة التي واكبت عملية التفاوض على الخروج من الاتحاد الأوروبي، بقوله: "يوجد مكان ما في الجحيم للنخبة البريطانية التي روَّجت لمشروع بريكست (Brexit)، من دون أنْ يكون لديها أبسط الخطط حول كيفية تنفيذ ذلك بشكلٍ آمنٍ" (أبو الخير، 2018–2019، ص96).

نتائج البحث وتوصياته

النتائج

أ- مفهوم الشَّعبويَّة مقاومٌ لكلِّ التعميمات النظرية:

الشَّعبويَّة مصطلحٌ غامضٌ يفلت من التعريفات الحادَّة، وغير المتنازع عليها؛ لأنه "موجود- ليس أيديولوجيًا أو نظامًا سياسيًا، ولا يمكن أنْ تنسب إليه خطة برنامجيه محددة، بل هو شكلٌ من أشكال العمل الجماعي الذي يهدف إلى الاستيلاء على السلطة" (Urbinati, 2019, p114)، وهو ما ذهب إليه كل من نيلز ميدي Niels Mede ومايك شيفر Mike Schafer واللَّذين اعتمدا في تعريفهما على السمات الرَّئيسة للشعبوية السياسية، والتي تحظى بتوافقٍ عامٍّ لدى منظري الشَّعبويَّة، بوصفها "مجموعة من الأفكار التي تصف المجتمع بأنَّه صراع مشحون أخلاقيًا على سيادة صنع القرار السياسي بين شعب يزعم أنه فاضل والنخبة الفاسدة" Mede and (Schafer, 2020, p475).

يعيد آندي نوت صعوبة تعريف الشَّعبويَّة إلى سببين رئيسين: أوَّلها: الارتباك المفاهيمي للمصطلحات السياسية، والاستخدام السائد للشعبوية، وهنا يرفض السياسيون والصحفيون التقليديون الشَّعبويَّة بوصفها طفلًا منحرفًا يتطفل على الحياة السياسية. أمَّا السبب الثاني للارتباك المفاهيمي، فيقوم على ظاهرة الشَّعبويَّة نفسها، التي تختفي وتعاود الظهور زمن الأزمات المجتمعية (Knott, 2018). فيما يذهب مودا وكالتواسر إلى أبعد من ذلك، حينما وصفا مفهوم الشَّعبويَّة بالرغم من أهميَّته، بأنه مفهوم متنازع فيه؛ لما للكلمة من معنى (مودا وكالتواسر، 2020، ص22)، وبالتَّالي لا يوجد إطار نظري يسمح بدمج المفاهيم الفردية للشعبوية في مفهومٍ موحَّدٍ وشاملٍ (Wirth, et al, 2016, p36) أي: إنَّنا أمام مفاهيم مرتبكة للظاهرة الشَّعبويَّة.

وتكمن صعوبة تعريف الظاهرة الشَّعبويَّة في طبيعة السياقات الثقافية والتاريخية المختلفة التي ظهرت بها، وهو ما أوْضحته تناقضات الاتجاهات المفاهيمية السابقة؛ فقد عدّها بعض العلماء أسلوبًا سياسيًا، والبعض الآخر رأوها خطاباً، أو أيديولوجيا؛ لذلك فمن الصعوبة بمكان ترجيح أحد المفاهيم الحديثة للشعبوية؛ فهي تختلط ما بين أفكار سياسية يطلق عليها البعض أيديولوجية رقيقة "الشَّعبويَّة بوصفها أيديولوجيا"، وأسلوباً خطابياً ضمن إستراتيجية "الشَّعبويَّة بوصفها استراتيجية" هدفها الوصول إلى السلطة، وسواء أكانت أيديولوجية أم إستراتيجية، فهي تعمل في المجتمع السياسي، يقودها نظام "الشَّعبويَّة بوصفه نهجاً اجتماعياً ثقافياً".

ب- تطوُّر البنى الفكرية للظاهرة الشَّعبويَّة في بيئات جغرافية متعددة:

تطورت الظاهرة الشَّعبويَّة في مراحل مختلفة مع التطور الطبيعي للمجتمعات؛ فقد تبنت "الشَّعبويَّة الأولى" قضية الفلاحين أمام الأرستقراطيين، وبعد تغيير البنى الاجتماعية نتيجة التقدم الارتقائي للطبيعة البشرية، والانتقال من الزراعة إلى الصناعة، بَنَت "الشَّعبويَّة المعاصرة" رؤيتها الفكرية على الطبقة العاملة ضدَّ النُّخب السياسية الفاسدة.

ت- صعود الظاهرة الشَّعبويَّة وهبوطها:

ارتهن صعود الشَّعبويَّة وهبوطها على الأزمات المجتمعية؛ فاعتماد الديمقراطية الليبرالية عالميًا أفرزت "العولمة"، وعندما حدثت الأزمة المالية عام 2008م، تعاظم صعود الشَّعبويَّة التي رأت أنَّ الحلَّ يكمنُ بإذْكاء

الرُّوح الوطنية من جديدٍ، واتِّخاذ سياسات مُناهضة للمهاجرين، إلى جانب الانسحابات من الاتِّحادات الدولية، ومحاولة بناء أسوار، كما أراد دونالد ترامب، ببناء سور مع المكسيك.

كلُّ ذلك انعكس في دراسة الظاهرة الشَّعبويَّة التي صعدت وهبطت بناءً على طبيعة الأزمات المجتمعية في حيِّزٍ جغرافيٍّ ومكانيٍّ ما – الجغرافيا الشَّعبويَّة، ولعلَّ الأدبيات الأمريكية حول ظاهرة الشَّعبويَّة قبل صعود دونالد ترامب هي الأقلُّ، بالنظر إلى أنَّ الولايات المتحدة هي حالة ديمقراطية استثنائية.

التوصيات

أ- ظاهرة الشَّعبويَّة بحاجة للدِّراسة والتَّنقيب:

إنَّ الظاهرة الشَّعبويَّة بحاجة دائمة للدراسة والتنقيب؛ فالظاهرة الشَّعبويَّة ما زالت مستمرة، إن كانت في حالة صعود ببعض المجتمعات، أو هبوط في بعضها الآخر، وهو ما يتطلب دراستها كميًا ونوعيًا.

ب- إرهاصات تشكيل تحالفات شعبوية دولية:

ثمة إرهاصات تشكيل تحالفات شعبوية، خاصة بين التيارات والأحزاب الغربية، والتوجه للبرلمان الأوروبي برؤىً موحدةٍ، بالرغم من أنَّه يتناقض مع الفكر الشعبوي الذي يرفض الآخر بشكلٍ عامٍّ، وهو ما يستدعي دراسة مفهوم الشَّعبويَّة في إطار العلاقات الدولية.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أبو الخير، ك. (2018-2019): البديل الزائف، فرص تراجع الشَّعبويَّة اليمينية في العالم الغربي، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد 29، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.
2. بشارة، ع. (2019): في الإجابة عن سؤال ما الشَّعبويَّة؟ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
3. بلقزيز، ع. (2009): الشَّعبويَّة وميتافيزيقا الشعب، جريدة الحياة السعودية، نشر في العدد 16756. الرياض- السعودية، ص26.

4. حمد، ي. وعبد الرزاق، خ، (2019): الشَّعبويَّة دراسة في الإطار النظري، مجلة دراسات دولية، العدد (77-78)، جامعة بغداد.

5. الدقون، ع. (2018): الشَّعبويَّة: موضة سياسية أم قلق هوياتي؟ مجلة يتفكرون، العدد 13، مؤسسة مؤمنين بلا حدود للدراسات والأبحاث، المملكة المغربية- الرباط.

6. الديني، ي. (2017): ماذا تعني الشَّعبويَّة؟ مجلة اتجاهات الأحداث، العدد 19، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

7. روزنتال، م. يودن، ب (1981): الموسوعة الفلسفية، (ت) سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

8. صحيفة اليوم السابع. (2013): ماري لوبان وخيرت فيلدرز يناقشان تشكيل حملة مشتركة، 13 نوفمبر 2013، https://bit.ly/2V8XPks

9. عكاشة، س. (2021): صراع الشعبويات في الولايات المتحدة الأمريكية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 28 يناير 2021، https://bit.ly/2WMQhEa

10. قاعود، ي. (2015): أطروحات فوكوياما وهانتنغتون والنظام العالمي الجديد دراسة تحليلية مقارنة، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض – السعودية.

11. كاس، م. وكريستوبل، ك، (2020): مقدمة مختصرة في الشَّعبويَّة، (ت) سعيد بكار – محمد بكار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

12. معميش، ع. (2017): مدرسة التفكيك، مجلة علم الاستغراب، العدد الأول، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث.

13. الكيالي، عبد الوهاب (محرر). (بدون): موسوعة السياسة، م (3)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

14. مولر، ي. (2017): ما الشَّعبويَّة؟ منتدى العلاقات العربية والدولية، الدَّوحة – قطر.

ثانياً: رومنة المصادر العربية

1. Abu al- Khair, K. (2018-2019): The False Alternative: Opportunities for the Regression of Right-Wing Populism in the Western World the False Alternative: Opportunities for the Regression of Right-Wing Populism in the Western World (in Arabic), Trending Events Journal, No 29, Future Center for Advanced Researches and Studies.
2. Al-Diny, y. (2017): What does populism mean? (in Arabic), Trending Events Journal, No 19, Future Center for Advanced Researches and Studies.
3. Belkez, A. (2009): Populism and the Metaphysics of the People(in Arabic), Al-Hayat Saudi newspaper, published in Issue 16756 - Riyadh - Saudi Arabia, p. 26.
4. Bishara, a. (2019): what is populism? (in Arabic), Arab Center for Research and policy studies.
5. Duqun, p. (2018): Populism: Political Fashion or Identity Concern? (in Arabic), Thinking Magazine, No 13, Mominoun Without Borders Foundation for Studies and Research, Kingdom of Morocco - Rabat.
6. Hamad, Y. and Abdul-Razzaq, K. (2019): Populism as a study in the theoretical framework(in Arabic), The Journal of International Studies, No. (77-78), University of Baghdad.
7. Kayali, Abdul Wahab(Editor). (n.m): Political encyclopedia (in Arabic), vol 3, Arab Institute for Research and Publishing, Beirut- Lebanon.
8. Moayesh, E. (2017): Disassembly School (in Arabic), the science of wonder Journal, first issue, wa3e foundation for Studies and Research.
9. Mudde, c. Kaltwasser, c, (2020): Populism: A Very Short Introduction (in Arabic), Arab Center for Research and policy studies.
10. Muller, J. (2017): was ist populisamus? (in Arabic), Forum for Arab & International Relations, Doha- Qatar.
11. Okasha,s. (2021): The struggle of populists in the United States (in Arabic), Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, 28 Jan 2021: https://bit.ly/2WMQhEa
12. Qaoud, y. (2015): The propositions of Fukuyama and Huntington and the new world order "A comparative analysis study" (in Arabic), Al-Bayan Center for Research and Studies, Riyadh - Saudi Arabia.
13. Rosenthal, m. Yudin, p. (1981): a dictionary of philosophy (in Arabic), Dar Al Talia for Publishing and Printing, Beirut, Lebanon.

14. the seventh day, (2013): Marie Le Pen and Geert Wilders discuss forming a joint campaign (in Arabic), 13 Nov 2013: https://bit.ly/2V8XPks

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Aslanidis, P, (2017): Avoiding Bias in the Study of Populism, Article in Chinese Political Science Review 2(3) , June 2017.
2. Cox, M, (2018): Understanding the Global Rise of Populism, Lse, Ideas, and Strategic Update February 2018.
3. Cristobal k, et all, (2017): Populism an overview of the concept and the state of the art, The Oxford Handbook of populism
4. Hameleers, M, (2018): A typology of populism: Toward a revised theoretical framework on the sender side and receiver side of communication, International Journal of Communication.
5. Ionescu, G and Gellner, E, (1969): Populism: Its Meanings and National Characteristics, papers presented at a conference held at the London School of Economics, May 19-21, 1967, New York- Macmillan [1969]
6. Khalid, M, (2020): Valence Populism in Pakistan: Making Sense of Imran Khan's Ideological Cluelessness, Master Thesis, Central European University.
7. Kirk A. Hawkins and Cristobal Rovira Kaltwasser, (2017): What The (Ideational) Study of Populism Can Teach Us, And What It Can't, Swiss Political Science Association, 23(4).
8. Knott, A, (2018): What is populism – and why is it so hard to define?, the conversation, November 23, 2018, https://bit.ly/3fKwTOZ
9. Kubát, Michal, it all, (2020): Populist Parties in Contemporary Europe, DEMOS, June 2020
10. Kyle, J and Gultchin, L, (2018): Populists in Power around the World, Tony Blair Institute for Global Change, November 2018.
11. Llana, S, (2018): Nationalists of the world, unite? Steve Bannon's populist path proves rocky, November 2, 2018 , https://bit.ly/3mQ23c8
12. Mattia, Z, (2020): Varieties of Populist Parties and Party Systems in Europe: From State-of-the-Art to the Application of a Novel Classification Scheme to 66 Parties in 33 Countries, Government and Opposition (2020), 55.
13. Mede, Niels and Schafer, Mike, (2020): Science-related populism: Conceptualizing populist demands toward science, Public Understanding of Science, Vol. 29(5).

14. Meijers, M and Zaslove, A, (2021): Measuring Populism in Political Parties: Appraisal of a New Approach, Comparative Political Studies, Vol. 54(2).
15. Mudde, C, (2020): Populism in Europe: An Illiberal Democratic Response to Undemocratic Liberalism, Journal Government and Opposition, Cambridge University, Published online: 29 December 2020.
16. Newth, G, (2021): Populism in abeyance: the survival of populist repertoires of contention in North Italy, Social Movement Studies, Published online: 24 May 2021.
17. Ostiguy, P, (2017): Populism: A Socio-cultural Approach. In: Rovira Kaltwasser C, Taggart P, Ochoa Espejo P ,et al. (eds) The Oxford Handbook of Populism. Oxford: Oxford University Press.
18. Rooduijn, M, (2014): The Nucleus of Populism: In Search of the Lowest Common Denominator, Government and Opposition, Vol. 49, No. 4,
19. Rueda, D, (2021): Is Populism a Political Strategy? A Critique of an Enduring Approach, Political Studies, , Vol. 69(2).
20. Urbinati, N, (2019): Political Theory of Populism, Annual Review of Political Science, Volume 22, 2019
21. Visscher, K. (2017): Populism from Left to Right on the Populist Conception of Democracy around the World, Radboud Univeriteit Nijmegen.
22. Vittori, D, (2017): Re-conceptualizing populism: Bringing a multifaceted concept within stricter borders, Revista Española de Ciencia Política, 44.
23. Weyland, K, (2001): Clarifying a Contested Concept: Populism in the Study of Latin American Politics, Comparative Politics, Vol. 34, No. 1 (Oct. 2001).
24. Wirth, W. et All, (2016): The Appeal of Populist Ideas, Strategies and Styles: A Theoretical Model and Research Design for Analyzing Populist Political Communication, National Centre of Competence in Research (Nccr), Working Paper No. 88, Version 1.0 Of May 2016.
25. Wirth, W, et al, (2016): The appeal of populist ideas, strategies, and styles: A theoretical model and research design for analyzing populist political communication, National Centre of Competence in Research (NCCR), University of Zurich, Working Paper No. 88.

The Bemused conceptual trends of populism

Yehya Qaoud

Department of Political Science, History of Thought and Political Theory, University of the Holy Qur'an and Rooting of Sciences - Sudan

y.ehya@hotmail.com

Abstract

This study discussed the concept of populism, which has evolved through different historical stages. The researcher reviewed the conceptual trends of populism as stated by different scholars and intellectuals as an entry for paraphrasing and analyzing the concept. The study concluded that populism is still a controversial concept in the social sciences which resists the theoretical generalizations. This is conspicuously reflected in its applications, which clearly showed structural problems in the populist thought and its reflections in the society. However, there are conceptual trends in populism that are most frequently used, not to mention the consensus among theorists on some common features of the populist phenomenon.

Keywords: populism, conceptual analysis, contemporary conceptual trends.